من ذهنها وهي تزداد توُّداً إلى «ديناغ»، ولكنّها كانت تعاودها في كل مرة ترى فيها المرأة الأخرى جالسة بالقرب من «ماني» وعيناها مسدّدتان إلى شفتيه.

«ديناغ». لقد كانت ضفيرتها الملقاة إلى الأمام تحجب سُمرةَ عُنقِها المائلِ الورديةَ. وكانت تفوح شباباً بغير صلف، وجمالاً بلا تطرية ولا مرآة، غير أنّه جمال نهائي كالحجّة الأخيرة في نقاش. وكانت تربط حول خصرها زنّاراً سميكاً من الصوف ملفوفاً ومعقوداً. وذات عصر، بينما كانت السماء تربّد وتهبّ ريح باردة، ارتعشت «ديناغ» وفكّت الزنّار وحلّته وكشفت عن كتفيها. ورؤي مرسوماً على القماش بلمسات دقيقة وجهٌ ، وجهه هو مؤطّراً بالأزهار. وعرف كل أحد في الرسم ريشة «ماني»، وغدا القماش في نظر الأتباع بمثابة تذكار مقدّس. وكان من يقتربون للمسه يستنشقون العطر الذي يفوح منه، وهو مزيج من خشب الصبر والعنبر والنيلوفر والمسك التيبتيّ كان «ماني» قد ركّبه بنفسه.

أفلم يقل ذات يوم إن كل شيء في «حدائق النور» سوف يكون عطراً ولوناً، وأنه ما من شيء سيظلّ مادّة؟

إذا كان القوم في موكب «ماني» يطرقون على الدوام موضوعات متقشّفة فإنه كان يسودهم مع ذلك جوّ وادع من أجواء العيد. وكان كل واحد يعتبر نفسه مُلْزَماً بتعهّد فنّ من الفنون، الموسيقى في أغلب الأحيان والغناء، لأنهما كانا مشرَّفيْن في البلاد الساسانية، وكذلك الشعر، وبالطبع الرسم والخطّ اقتداءً بالمعلِّم، .المعلِّم الذي كان يرخِّص لهم بالتجمّع حوله حين يشدّ النسيج أو يرقِّش الرّق، وحين يحضّر الأصباغ والألوان، وحتى حين يخطّ حدود اللوحة ويبدأ بالرسم. ولم يكن يسمح لوجود التلاميذ بإلهائه، ولا كانت نظراتهم لتلقي بثقلها فوق يده؛ وكثيراً ما كان يتكلّم وهو منهمك في الرسم، وكانت كلماته تتحدّد بلمسات ريشته. وكانت تلك اللحظات أشدَّها كثافة، ولودّ التلاميذ لو تطول إلى ما لا نهاية، وكانوا يقضون الساعات في المكان نفسه حابسين أنفاسهم خوفاً من انقطاع الروعة والسحر.